قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل فاطمة الى ابى بكر فى مرحمة فنادمت الروايتان معا
وسألوه بها لطاعتها فلما عزم منها مشية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلست على ابى بكر
وهى فى حشد من المهاجرين والانصار وغيرهم فبسطت دوبها فاطمة بنت احمد احسنت يا
ابنة ابى كنت وارع الحلم رشيد الحلم لما استكن سبح القوم وهداهم بما
اقتنى كلامها بالحمد لله عز وجل والثناء عليه والصلاة على رسوله صلى الله عليه وآله فرجع الى
لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم فان يعزوه
تجدوه ابا ابيكم واخا ابن عمكم دون رجالكم فبلغ الرسالة صادعا بالحجة ومتلوا بالموعظة الحسنة
تدعون الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة تحذا بالاصنام المشركين
تهشم الاصنام وتنكث الهام حتى انهزم الجمع وولوا الدبر وحتى ابهى الفلق عن صبحه واسفر الحق عن محجه
ونطق زعيم الدين وخرست شقاشق الشياطين ومرغ كلمة الاخلاص وكنتم على شفا حفرة من النار
مذقة الطامع وقبسة القابس ونهزة الخلسة وموطئ الاقدام تشربون الطرق وتقتاتون القد
اذلة خاسئين تخافون ان يتخطفكم الناس من حولكم فانقذكم الله بابى محمد صلى الله عليه بعد اللتيا والتى وبعد
ما مني الرجال ذوو الاباطيل وفرة اهل الكتاب كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله او نجم
قرن الشيطان او فغرت فاغرة من المشركة قذف اخاه في لهواتها فلا ينكفئ راتدا حتى يطأ صماخها باخمصه ويطفئ
لهبها بسيفه فانى وبحمد الله لا مكدود ولا واهن قرف اهاب ولا مزحزح عن قرف الحرب
وادعوكم الى هضمة ابن عجم ذمار الغيل عن ابن عائشة وانا عزوف عن عائشة هرأ دعوكم الحق
او الحار لست دار انبيه طهرت بحبل النفاق وسمل جلباب الغى وطفق هاهنا لعاوين
وسمع حامل الاثقال وهدر فنيق المطال فخطر فى عرصاتكم واطلع الشيطان راسه من مغرزه
ودعا بالغاله لدعوته فسحبتم ذيل الخيعة ملاحظين ثم نسيتم كدوح حفافا واحمشتكم
فالفاكم غضابا فوسمتم غير ابلكم وورد تم غير شربكم هذا والعهد قريب والكلم رحيب والجرح
لما يندمل انما زعمتم خوفا لكم حور بعد الكور ان حيث سفطتم فاركسوا فيه بالكعس فيه فهيهات منكم
وانى وانتم تتلون كتاب الله بين اظهركم زواجره بينة وشواهده لائحة واوامره واضحة
عندنا ترتدون ام بغيره تحكمون بئس للظالمين بدلا ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وهو فى الاخرة من الخاسرين ثم لم تلبثوا الا ريث ان سكن نفرتها ويسلس قيادها ثم
مرتكم على مثل حز المدى واسم الآن تزعمون ان لا ارث لنا افحكم الجاهلية تبغون ومن احسن
من الله حكما لقوم يوقنون ما اسر الى فحافه انثور اباك ولا ارثك ابى لقد جئت شيئا فريا فدونكها
مخطومة مرحولة تلقاك يوم حشرك فنعم الحكم الله والزعيم محمد والوعد القيامة وعند
الساعة يخسر المبطلون ثم التفتت الى قبر ابيها عليه السلام فقالت

قد كان بعدك انباء وهيمنة ... لو كنت شاهدها لم تكثر الخطب
انا فقدناك فقد الارض وابلها ... واختل قومك فاشهدهم ولا تغب
وروى حمى سالف هدر الجنين بنثالتا

قلت بعد كان الموصوفة فما لما صنعت وحال دونك الكثيب

قال فخرج ابو بكر والناس حوله وصلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخوه الدنيا واسية
حزن الا انا فاعد وبرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم والعمل الا ما مضى ان الوالد لا لذب
لهله وانى اسهد الله وكفى بالله شهيدا انى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انا معاشر

الانبيا

الانبيا لا يورثون دهنا ولا فضة ولا دارا ولا عقارا وانما يورث الكتاب والحكمة
والعلم قال فما فضل الامر الى على بن ابى طالب عليه السلام كلمه فى رد فدك فقال انى
لاستحى من الله ان ارد شيئا منع ابو بكر وامضاه عمر قال المرتضى واخبرنا ابو عبد الله
المرزبانى قال حدثنى على بن هرون قال اخبرنى عبد الله بن احمد بن ابى طاهر عن ابيه قال قرئ على
ابى بن على بن ابى طالب عليهم السلام كلام فاطمة عليها السلام عند منع ابى بكر اياها فدك
وقلت له ان هؤلاء يزعمون انه مصنوع وانه من كلام ابى العينا فقال لى الكلام منسوب
البلاغة فقلت الى اين مساغ الى طالب يرفون به على اهلها ويعلونه اياهم وقد
حدثونى ايوب جدى سلم عن فاطمة عليها السلام عند موت ابيها ما هو اعجب من كلام فاطمة
وذاد يقول قبل ان يولد جدك ابى العينا وقد حدث الحسن بن علوان عن عطية العوفى ان سمع
عبد الله الحسن بن الحسن يذكر عن ابيه هذا الكلام عن ابيه قال ابو الحسن زيد رحمه الله وقد سمعت
هذا من كلام فاطمة وجدته ووجدت طائفة عامة عند موت ابيها ما هو اعجب من كلام فاطمة
عليها السلام وتحوينه لولا اعدا وفضم لاهل البيت ثم ذكر الحديث بطوله على نسقه وزاد
فى الاسناد بعد الحسن الاول لبن ابه

صافق على بلادى بعد ما رحبت ... وسم سبطا لحسن فيه لى نصب
قد ملك الارض حتى صار فيها ... قوم قتلوا فاعطوك كما طل ثوابه
عجمتهم رجال فاستحمت بنا ... مدعنقا وكل الارب فاعضلوا

قال ابو العباس المبرد كان ابو بكر من الامور قال المرتضى وقد روى هذا الكلام على
هذا الوجه من طرق مختلفة ووجوه كثيرة تزيل الريبة عن النفس وتدفع الشك فيه وقد نبهنا على بعضها
فيما تقدم وانما ذكرت هذه الفصول ههنا لئلا يظن الظان ان الذى اوردته من ذلك
مما انفردت بنقله ولم يسبقنى اليه سابق ولا قفانى عليه قافى فاما ما ذكره ابو بكر
من قوله صلى الله عليه وآله انا معاشر الانبيا لا نورث ما تركناه صدقة فانه لم يقل ذلك
على معنى ان ما كان ملكا لنا من مال او عقار او غير ذلك فهو صدقة بعد موتنا
وانما قال ما تركناه صدقة على معنى ان ما تركناه مما كان يجب ان يكون صدقة
فانما تركناه صدقة لان الواجب ان يكون كذلك وليس المراد ما ذهب اليه
الناس من ان ما كان ملكا لنا فهو صدقة بعد موتنا فان هذا لا يعقل ولا يصح
فى كلام ولا يجوز ان يريد صلى الله عليه وآله ان ما تركناه مما كان ملكا لنا
فهو صدقة لان الصدقة لا تكون الا بما يقصد بها وجه الله تعالى وما لا يقصد به
وجه الله تعالى لا يكون صدقة وانما يقصد بالصدقة وجه الله تعالى ما كان
ملكا للمتصدق فاما ما لم يكن ملكا له فلا يقال فيه انه صدقة ولا يقصد به
وجه الله تعالى فقد بطل بهذا ان يكون ما تركه صلى الله عليه وآله صدقة
على ما ذهب اليه الناس وانما معناه ما قدمناه من ان ما كان يجب ان يكون
صدقة فهو صدقة وما لا يجب ان يكون صدقة فليس بصدقة وهذا كما يقول
الانسان منا ان ما اكلته فهو طعامى وما لبسته فهو ثوبى وما ركبته فهو دابتى
وما ملكته فهو عبدى وما اشبه ذلك من الكلام الذى يريد به ان ما كان
يجب ان يكون طعاما له فهو طعامه وما كان يجب ان يكون ثوبا له فهو ثوبه
وما كان يجب ان يكون دابة له فهو دابته وما كان يجب ان يكون عبدا له
فهو عبده وليس يريد ان ما ملكه من ذلك فهو له على كل حال ولا ان ما
لم يملكه من ذلك فليس له على كل حال وقد بينا هذا المعنى فيما تقدم
بما فيه كفاية لمن وفقه الله تعالى لفهمه وقد روى هذا الكلام على
هذا الوجه من طرق مختلفة ووجوه كثيرة تزيل الريبة عن النفس وتدفع الشك فيه
وقد بينا ما ذكرناه من ذلك فيما تقدم من موضعها فلا وجه لاعادتها
ها هنا لكن نقتضيه فاما سكت فانه لو لا التهمة وقلة العناد فلم يبق فى هذا الخبر
ما يدل على مراد ما ادعاه وانما يقتضى ان ابا بكر ادعى انه سمع الخبر
الذى رواه وانه ذكر انه سمعه من جماعة من الصحابة وليس فى ذلك ما يدل
على ان فاطمة عليها السلام علمت صحة الخبر الذى رواه ابو بكر وانما كان
الكلام لابد ان يحط على ما ذكرناه لان الخبر لا يعلم صحته بمجرد سماع راويه
اسمه لها ابو بكر بل يعلم صحته بامور خارجة عن نفس الخبر والدليل على انها لم تعلم صحة
الخبر بمجرد سماعها له ان ابا بكر يعترف بان الخبر الذى رواه لم يسمعه منه
احد من الناس وانما سمعه من جماعة من الصحابة وليس فى الخبر ما يدل على ان
فاطمة عليها السلام سمعته من جماعة من الصحابة ولا من واحد منهم
وقد علمنا ان الخبر لا يعلم صحته بمجرد سماع راويه له من جماعة من الصحابة
حتى يعلم ان كل واحد من الجماعة سمعه من النبى صلى الله عليه وآله
وليس فى الخبر ما يدل على ان فاطمة عليها السلام علمت ان كل واحد من
الجماعة سمعه من النبى صلى الله عليه وآله فبطل بهذا ان يكون فى الخبر
ما يدل على ان فاطمة عليها السلام علمت صحة الخبر الذى رواه ابو بكر
وانما يدل الخبر على انها لم تعلم صحته فلهذا طالبت بالميراث وادعت ان
ابا بكر منعها ما يجب ان يكون لها وقد بينا ان الخبر لا يعلم صحته بمجرد
سماع راويه له من جماعة من الصحابة فيما تقدم من كلامنا فى هذا الكتاب
وبينا ان العلم بصحة الخبر انما يحصل بامور خارجة عن نفس الخبر
وليس فى الخبر ما يدل على ان فاطمة عليها السلام علمت صحته بهذه الامور
وقد بينا ان الخبر لو كان مما يوجب العلم لكان خبر واحد لا يوجب العلم
لان العلم لا يحصل بخبر الواحد فى الشرع والعمل به واجب وقد يجب العمل
بالخبر الذى يرويه الواحد والاثنان والجماعة من الصحابة وان لم يعلم صحته
وقد بينا ان العمل بخبر الواحد فى الشرع واجب وان لم يوجب العلم
وبينا ان العمل بالخبر لا يوجب العلم بصحته وانما يوجب العلم بصحته
اذا انضم الى خبر الواحد ما يقتضى العلم من قرائن الاحوال وغيرها
وقد بينا ان الخبر الذى رواه ابو بكر لم ينضم الى خبره ما يقتضى العلم
بصحته فلهذا لم يعلم صحته فاما ما ذكره من ان فاطمة عليها السلام
لم تكذب ابا بكر فى الخبر الذى رواه فانه لا يدل على انها علمت صحته
لان الانسان قد يسكت عن تكذيب من يروى له الخبر وان لم يعلم صحته
اما لان يعتقد ان الخبر صحيح وان كان فى نفس الامر غير صحيح
واما لان يعتقد ان الخبر غير صحيح فى نفسه لكنه يعلم ان المصلحة
فى السكوت عن تكذيب راويه وان المفسدة تلحقه فى تكذيبه
وقد علمنا ان فاطمة عليها السلام لم تكذب ابا بكر فى الخبر الذى رواه
ولكن لم يكن فى ذلك ما يدل على انها علمت صحته بل قد بينا ان
الظاهر يقتضى انها لم تعلم صحته لانها لو علمت صحته لما طالبت بالميراث
ولما احتجت بالآية التى احتجت بها على ما بيناه فيما تقدم من كلامنا
فان قيل فما الذى يدل على ان فاطمة عليها السلام لم تعلم صحة الخبر
الذى رواه ابو بكر

Copyright Imam Zaid Shaker Institute

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)